له قوله ومن كانت فيه خصلة وكذا قوله خالصا لان الخصال
التي يتم بها المخالفة بين السر والعلن لا تزيد على هذه
او معناه الانذار والتحذير من ان يعتاد هذه الخصال
فتفضي به الى النفاق الخالص واما للعهد اما منافقي
زمن رسول الله عليه السلام واما من نافق خاص شخص
بعينه او المراد بالنفاق هو النفاق العملي لا الايماني او المراد
النفاق العرفي فهو ما يكون سره خلاف علنه وتحرير
هذا لان النفاق شرعي وهو الاعتقادي الذي هو ابطان
الكفر واظهار الاسلام وعرفي وهو العملي الذي هو ابطان
المعصية واظهار الطاعة فارادته هنا اولى واطلاق
النفاق على العملي كاطلاق على بعض كبائر الذنوب في نحو
قوله عليه السلام سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والى
الحسن البصري مرة هذا الاطلاق ومرة قال به فسمى صاحب
الكبيرة منافقا ويحكى انه رجع عن الاول لما ارسل له
عطا انه بلغه عنه ذلك ان اخوة يوسف عليه السلام وجدت
فيهم تلك الثلاث افتراهم منافقين فرجع عما نسبه عليه
عطا وروي ان مقاتلا قال لابن جبير ان هذا الحديث
افسد علي معيشتي لاني اظن ان لا اسلم من هذه الثلث
او بعضها نضحك وقال اقراهمني ذلك فسالت عنه ابن
عمر وابن عباس فضحكا وقالا اهمنا ذلك فسالنا
النبي عليه السلام فضحك فقال ما لكم ولهن اما قولي اذا
حدث كذب فذلك فيما انزل الله علي والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون واما اذا وعد خلف فذلك في قوله تعالى
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الاية واما اذا اؤتمن خان فذلك
فيما انزل الله تعالى انا عرضنا الامانة الاية وانتم برآء
من ذلك قال ابن حجر وما ذكر في اولاد يعقوب مبني على القول
بانهم غير انبياء اما على القول بانهم انبياء فيتعين تاويل
ما صدر منهم بحمله على محامل التجوزات والكنايات التي تقتضي
عدم وقوع حقايق ذلك منهم اذ الانبياء معصومون قبل

قبل النبوة وبعدها عن كبائر الذنوب وصغائرها وكونهم
على ما هو الحق عند المحققين وان كان الاكثرون على خلافه
ويؤيد القول بنبوتهم بل يصرح به قوله تعالى قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط وهم اعني الاسباط اولاد يعقوب والاية
مصرحة بوجوب الايمان بما انزل اليهم ويلزم من الانزال
اليهم نبوتهم كلهم انتهى وفيه نظر لان السبط على ما هو المعروف
في العرف واللغة ولد الولد ففي القاموس السبط بالكسر ولد الولد
والقبيلة من اليهود وجمعه اسباط وفي النهاية الاسباط
اولاد اسحق ابن ابراهيم بمنزلة القبائل من ولد اسمعيل
واحدهم سبط فهو واقع علامة انتهى ولا يلزم من الانزال
اليهم ان يكونوا كلهم انبياء اذ يمكن ان يكون احدهم نبيا والباقون
مامورون باتباعه كما في قوله تعالى وانزل الينا وعن عبد الله بن
عمرو بالواو رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام
اربع اي خصال اربع او اربع من الخصال فساغ الابتداء
من كن فيه قيل بتاويل اعتقاد استحلالهن كان منافقا خالصا
ويمكن ان لا يجتمعن في مؤمن خصوصا على وجه الاعتياد ويؤيده
قوله ومن كانت فيه خصلة منهن اي من تلك الخصال الاربع كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اي يتركها اذا اؤتمن بالبناء للمفعول
اي وضع عنده امانة خان اي بالتصرف الغير الشرعي واذا
حدث كذب اي عمدا من غير عذر واذا عاهد غدر اي نقض العهد
ابتداء وقال ابن حجر اذا خالف ترك الوفاء واذا خاصم فجر اي
شتم ورمى بالاشياء القبيحة قال التوربشتي من اجتمعت
فيه هذه الخصال واستمرت فبالحري ان يكون منافقا واما المؤمن
المفتون بها فانه لا يصر عليها وان وجدت فيه خلة منها
عدم اخرى قيل ويحتمل ان يكون المراد كالمنافق بحذف اداة
التشبيه مثل زيد اسد ويحتمل ان يكون هذا مختصا باهل زمانه
فانه عليه السلام عرف بنور الوحي بواطن احوالهم وميز
بين امن به صدقا ومن اذعن له نفاقا واراد اطلاع اصحاب

Copyright © King Saud University